أحمد زكي أبو شادي

الهامش الدامي

تصدير

فى هـذه المجموعة خمس وعشرون قصيدة معظمُـها من شعرى فى سنة ١٩٣٤ أنشرها على سبيل النمـاذج وقد طبعتُـها مستقلةً لارتباطها بمعـانى « الاضمار » الذى عبَّرتُ عنه تعبيراً رمزياً مجملاً حين خاطبتُ الطاووسَ الأبيض [1] :

أنتَ فى الحُسْنِ مُضْمَرُ اللَّوْنِ والخِلْـ ـيةِ كالنورِ يُضْمِرُ الألوانا
إنْ يَعِبْكَ الذين لم يَشعروا بَعْـ ـدُ فيكفى اجتذابُكَ الفنَّانا

وقد اقترحَ علىَّ غيرُ واحدٍ من أصدقائى الأدباء أن أقسِّم شعرى وأطبعه طبعاً مستقلاً حسب موضوعاته تيسيراً للقراء كما ظهر لى من قبل ديوان (مصريات) وديوان (وطن الفراعنـة) ، ولـكنى أخشى أن يؤدّى ذلك الى كثرة تآليفى كثرةً صناعيةً لا أحبُّهـا ، وسأحاول فى اعتدالِ تلبيةَ اقتراحهم هـذا كلما وُجِدَ داعٍ خاص إلى ذلك .

ولا أودّ أن أثقل هذه المجموعة الصغيرة بتصدير طويل فاكتفى بأن أعزّز توكيدى لصفات الشعر المستقلة ، توكيداً لا يُنافى شغفى الشخصى بالموسيقى التى ينبض بها شعرى نبضاً ذاتياً فى صميم بنيتـه لا فى بهرج صناعته ، فالموسيقى الشعرية يجب أن تـكون أصيلةً مرادفةً للمعانى متغلغلةً فى بيانهـا ، لا أن تـكون صوراً من الترديد الايقاعى الرنّـان الذى لا يصحبه شىء من صدق العاطفة أو عمق الفـكرة

---

(١) ديوان (فوق العباب) — ص ٩٠

بل كله ضحولة وسفسطة كلامية!! ورحم الله ابن سعيد المغربى صاحب (عنوان المرقصات والمطربات) إذ قال عن علقمة الفحل : « معانى الغوص فى شعر علقمة معدومة ، وأقرب ما وقع له قوله :

أوردتُها وصُدورُ العيس مسنفةٌ والصُّبْحُ بالكوكب الدرّىِّ مَنْحُورُ

يشير إلى أن كوكب الصبح مثل سنان الحربة طُعِنَ به فسال منه دم الشفق ، واذا تبين هذا المعنى كان من المرقصات ، وقوله :

يَحْمِلْنَ أُتْرُجَّةً نَضْخُ العبيرِ بها كأنَّ تَطيابَها فى الأنفِ مَشمُومُ

يشير إلى أنَّ ما نال هذه المرأةَ من مَضَضِ السير واصفرار لونها كالأُتْرُجَّة ، وانها ما تحركت تزيد طيباً خلافاً للتحرك البشرى ، ومنه أخذ ابن الرومى وغيره تشبيه المرأة بالروضة لطيب ثغرها » .

رحم الله ابن سعيد المغربى الذى يقول مثل هذا القول فى القرن السابع للهجرة عن علقمة الفحل قرين امرىء القيس حينما لا نستطيع أن نقول بعض ذلك فى القرن الرابع عشر الهجرى عن الناظمين المزمارين الذين استولى بعضُهم على الصحافة بحكم وظائفهم أو علاقاتهم السياسية وكادوا يدّعون ملكية الشعر العربى قديمه وحديثه على السواء !

ان الشعر كغيره من الفنون مَلَكةٌ فطريةٌ يصقلها الاطلاع والتأمّل ، ولكنه قبل كلّ شىء وبعد كلّ شىء مَلَكةٌ فطريةٌ ، ولا فائدة لمن ليست له هذه الملكة فى أن يتحايل عليها بالايقاع والرنين الصناعى الذى ليست له بنيةٌ شعريةٌ أصيلةٌ ، كما أنه لا فائدة ممن ليست له طبيعة مفكرة فى أن يتظاهر بذلك فى لغة الابهام والتهويل والتعيب .

وأعود فأكرر توكيدى لمنزلة الشعر المستقلة ، على أن تكون موسيقاه هى

موسيقى المعانى التى تبتدع الألفاظَ والنبرات الملائمة لها ، لا الألحان الصناعية الجوفاء التى لا تُظهر ولا تُضمر شيئاً من الجمال الشعرى الأصيل . وعلى هذا الاعتبار أفرّق بين الشاعر الأصيل وبين الناظم المزمارى ، وإن لجأ الأخير الى ألوان من العبث الايقاعى الخلاّب الذى أكاد أعدّه طرازاً من الخلاعة والمجون . وشواهد ذلك كثيرة فى نظم المناسبات الشائع وخصوصاً فى شعر المدائح التقليدية ، وأمّا شواهد الموسيقى الشعرية المطبوعة فماثلة فى كلّ شعرٍ قوىّ مطبوعٍ قديماً كان أم حديثاً ، ومنها هذه الأبيات للبحترى التى أذكرها فى غير اختيار :

لى حبيبٌ قد لَجَّ فى الهجرِ جدّا ... وأعادَ الصُّدودَ منه وأبْدَى
ذو فنونٍ يُريكَ فى كلّ يومٍ ... خُلقاً مِنْ جفائهِ مستجدّا
أغتدى راضياً وقد بِتُّ غضبا ... نَ وأُمْسِى مَوْلَى وأُصبح عَبْدَا
وبنفسى أَفدى على كلّ حالٍ ... شادياً لو يُمَسُّ بالحُسْنِ أعْدَا
مَرَّ بى خالياً فأطمعَ فى الوَصْـ ... ـلِ وعرَّضتُ بالسلامِ فردّا
وثَنَى خدَّه الىَّ على خَوْ ... فٍ فقبَّلتُ جُلَّنَاراً ووَرْدَا
سيِّدى أنتَ ! ما تعرَّضتُ ظُلْماً ... فأجازَى به ، ولا خُنْتُ عَهْدَا
رِقَّ لى مِنْ مَدامعٍ ليس تَرْقا ... وارْثِ لى مِنْ جوانحٍ ليس تَهْدَا !
أتُرَانى مُستَبْدِلاً بكَ ما عِشْـ ... ـتُ بديلاً أو واجداً منكَ نِدّا ؟
حاشَ لِلّهِ ! أنتَ أفتنُ ألفا ... ظاً وأحلى شكلاً وأحسنُ قَدّا !

ولا نزاع فى أن أبا عبادة قد استوحى بوجدانه مثالاً من الحسن عزيزاً لديه

فى صوغ هذه الأبيات الوصفية الرشيقة الجميلة ، وإن جاءت استهلالاً لقصيدة مدح فالعاطفة غالبة عليها .

وهناك ضروبٌ أخرى من الموسيقى الشعرية ولكنها جميعاً لا تُفتعل بل تواتى الشاعر مواتاةً فى اختيار ألفاظه وتشكيل مقاطعها ونبراتها . وشتان بين ذلك وبين النظم الرنّان الأجوف الذى ينادى أصحابُه بأنه هو هو الشعر ، وكلّ ما عداه مما لم يملأ الأفواه نُطقاً والآذان دوياً فليس من الشعر الصحيح فى شىء بل هو أمثلةٌ للركاكة اللفظية والتفاهة ! وأمثالُ هؤلاء السادة تنحصر ثروتهم الموهومة فى الرقة البيانية وفى محفوظ الكلمات التقليدية وفى المعانى المكرورة التى سئمها الدهر ، وقد أفسدوا بافتتانهم الصناعى حتى الشعر الغنائى . ولشعورهم بهذا الفقر لا يتورّعون عن الاساءة بتفسيرهم المريض لآرائنا النقدية ولاتجاهاتنا الجديدة ، ومنها ما يتجلّى فى قصائد هذه المجموعة التى أهديها على صِغرها الى أنصار الفنّ البصير الطليق وأعداء العبودية والأميّة ؟

ضاحية المطرية
فى ٢٥ يناير سنة ١٩٣٥

شعر الديوان

الاضمار

تأمّلتُ فى دنياىَ حتى وجدتُها ... نقيضةَ ما تُبدى لعينى المَظاهرُ
وما كان هذا النَّقْضُ نَقْضاً بذاتهِ ... ولكنّه فيما يُناقضُ ساحرُ
كما ألَّفَ الأطيافَ ضوءٌ موحِّدٌ ... فغابتْ ومن أمواجها الضوءُ عامرُ
ففى كلِّ شىء آخَرٌ عاشَ مُضمَراً ... فتبدو وإنْ تحجُبْ لحسّى الضمائرُ
وما عالَمُ الذرّاتِ ما العلمُ كاشفٌ ... اذا خَدعتْ كالعالمينَ العناصرُ
تَقلَّبُ ألواناً رياءً مُجدَّداً ... وتَخذُلنا منها النُّهى والمشاعرُ
وما بَذَّها فى سُرعةِ الوثبِ طائرٌ ... ولا فاقَها فى وثبةِ الوهمِ شاعرُ
فأحسستُ أنّ الكونَ أضعافُ ما أرى ... وكلَّ وجودٍ ضِدُّه فيهِ حائرُ
وآمنتُ بالمعنى الخفىِّ فانه ... مِنَ النورِ يخفى وهو كالنورِ غامرُ(١)
تَوحَّدَتِ الأضدادُ فى كلِّ كائنٍ ... ففى المؤمنِ المشهودِ يكمنُ كافرُ
وقد ضَلَّ كلُّ الناسِ ساعةَ هَدْيِهِمْ ... لذلكَ دَهرُ الناسِ بالناسِ ساخرُ!

---

(١) اشارة الى أمواج النور الغير المنظورة .

الخـــلود

أموتُ وأحيا كلَّ يَوْمٍ مُجَدَّدَا ... فأينَ ضَلالاتى ؟ وأينَ لىَ الهُدَى ؟
لقد جِئْتُ مِنْ فجر الزمانِ كأننى ... خيوطٌ به تَبدا وتمضى على المدَى
ومَثَّلَ جِسْمى فى النشوءِ نشوءَه ... فتكوينُ جسمى رَمْزُ ما مَرَّ سَرْمَدَا
ملايينُ مِنْ حَيِّ الخلايا كِيانُها ... كِيانى، وأُخرى إنْ تَمتْ لم تَمتْ سُدَى
تَطوَّرَ جسمى بل ونفسى ، فها أنا ... أمثِّل ماضى الخَلْقِ واليومَ والغدَا
أجَلْ ، ذلك الآتى البعيدُ أُحِسُّهُ ... بِنَفْسى وأحوِى منه أصْلاً ممهِّدَا
كما كان جسمى ذرّةً بعد ذرّةٍ ... ملايينَ مِنْ عُمْرِ الحياةِ مُخَلَّدَا
فما الخلدُ الاَّ النَّوعُ يَمْضى مخلَّدَا ... وما الموتُ الاَّ الفردُ يَحيا مبدَّدَا
وما الرّوحُ الاَّ كلّ معنًى نَشيمُهُ ... مِن الحىِّ فى شَتَّى الرسومِ ومُفْرَدَا

* * *

ومَثَّلْتِ لى أنتِ المعانى جميعَها ... فشاهدتُ فيك (الله) رُوحاً ومَعْبدَا
لئنْ عِشتِ فى دنيا الأنامِ أسيرةً ... فمن قَبْلُ قد عاش (المسيحُ) مصفَّدَا
أبَنْتِ لنا سِرَّ الخُلودِ فغرَّدَتْ ... حياتى وأضْحى كلُّ حُسْنٍ مغرِّدَا
ولستُ أبالى بعد يومىَ إنْ أمُتْ ... متى كنتُ للآتى المؤمَّلِ مُسْعِدَا
شَرحتُ له دينَ الجمالِ فحسبُه ... وحَسْبى إذنْ أنى أموتُ له الفِدَى

(الكائن الثانى) النوم — من تصوير شاولت (مطبعة التعاون)

النـــوم

هو رُوحُ الهدُوءِ فى جِسْمِها النا ... وى بلا خَشيةٍ ودونَ انتباه
لا يُبالى الوُجودَ ، لا يَعرفُ العُرْ ... فَ ، وفى جِدّهِ قريرٌ ولاهِ
أىُّ لهوٍ أبْهَى مِنَ النَّوْمِ فى غَيْـ ... ـرِ مُبالاتهِ بدُنْيا المَشَاعرْ ؟
أىُّ حُسْنٍ أحْلى مِنَ الحُسْنِ والنَّوْ ... مِ وقد عانقا خيالاتِ شاعرْ ؟
هو هذى الحسناءُ : ليست سوى النَّوْ ... مِ بأحلامهِ الغوالى الرشيقهْ
خَلعتْ فى الهُدُوءِ كلَّ دثارٍ ... وتَعرَّتْ ، الاَّ جمالَ الحقيقهْ
ليس بدعاً إذا عشقناهُ حتى ... صار جُزءاً مِن الحياةِ وكلاَّ
نحن منه ، وروحُه هى منّا ... وهو مَعْنَى السَّلامِ رمزاً وأصلا
مِنْ حُلى الذَّوقِ مَظهراً وكِيانَا ... ومِنَ الفنّ روعةً وافتتانَا
يَشملُ النَّومُ ساحراً سُلطانَا ... كلَّ حىٍّ ويُعجِزُ الانسانَا
فتأمَّلْ يا شِعرُ هذى الملاحَهْ ... إنها النومُ حين يَلْقَى صباحَهْ
إنها نشوةٌ مِنَ الفنِّ كُبْرَى ... فى حِمَى النومِ ، لم تكنْ بالمتاحَهْ !

مشاعر الفن

عَينى تُمَتَّعُ مِنْ جما لكِ فوقَ مَقدُورِ النَّظرْ (١)
قد نافستْ أُذنى البصيـ رةَ بالمفاتنِ فى الصُّوَرْ
كم مِنْ « جوابٍ » ، شِمْتهُ بجميعِ احساسى ، ابتدَرْ
غيرى يراكِ بغيرِ عَيـ نى ، بالكليلِ مِنَ البَصَرْ
وكذاكَ أُذنى مِنْ حَدِيـ ثِكِ حَظُّها فوقَ البَشَرْ
فيهِ جمالٌ ليس يَنـ ـمُّلُه الهواءُ اذا اقتدَرْ (٢)
قد سالَ مثلَ الضَّوْءِ بل مثلَ الخواطرِ والفِكَرْ
ما الذَّنبُ ذنبُ سَناهُ إنْ نبذَ الحَجُودَ أو استترْ
واذا تَشبَّثَ بالخيـ ـا لِ لكلِّ فنّانٍ شَعَرْ

فى عيد الفطر

(نظمت فى عيد الفطر لسنة ١٣٠٣هـ)

النورُ فاضَ فأهلاً أيُّها العِيدُ ! ما العِيدُ إن لم يكنْ للنَّاسِ تَعييدُ؟
كم مَرَّ عِيدٌ فلم نَحفلْ بهِ ألماً والآنَ فى كلِّ يومٍ حولنا العيدُ

---

(١) لا تستطيع العين الانسانية أن تلحظ الا جواباً واحداً من النور حينما الاذن الانسانية تلحظ أحد عشر جواباً من الصوت . وجواب النور أو الصوت هو ما كانت موجته نصف موجة ما قبله ، فالاذن فى الانسان أقوى شعوراً من العين . (٢) تحتاج أمواج الصوت الى مادة كالهواء لنقلها خلافاً لامواج الضوء

حُرِّيَّةُ الناسِ لا شيءٌ يُعادِلُها ... وما لغيرِ مَعانيها الأناشيدُ

بها الحياةُ حياةٌ لا حُدودَ لها ... حين الفِداءُ لها مَجْدٌ وتَخليدُ

يا عِيدُ أهلاً وأهلاً بعدَ مرحلةٍ ... لا الحَيُّ فيها ولا فيها المواليدُ

تلك السِّنونُ من الأعمارِ ما حُسِبَتْ ... وإنْ تَكُنْ كثرتْ فيها المواعيدُ

طغَى الفسادُ بها طغيانَ ذِي شَرَهٍ ... بئستْ وبئستْ لنا أحداثُها السُّودُ

ثالثتْ أسانيدُها في كلِّ مَظلمةٍ ... فما انتصفنا ولم تجدِ الأسانيدُ

سَلْني فإني خبيرٌ بالذي اقترفتْ ... كأنما العدلُ معدودٌ ومفقودُ

سَلْني فإني امتحنتُ القومَ في نوَبي ... فلم يكن لهمو في الحقِّ تسديدُ

لا يرفعون سوى أبناءِ شيعتهم ... ومَنْ عَداهُمْ فتصفيدٌ وتشريدُ

حتى المودَّاتُ إنْ كانت منزَّهةً ... تُداسُ حين جنى الودَّ المناكيدُ

بَرِئْتُ منهم ولو نالوا حقوقَ دمي ... فكلهم مِن رِضَى الأوطانِ مطرودُ

إنْ ضاعَ إحسانُ ظني بينهم سَرَفاً ... فقد عرفتُ به أينَ الرعاديدُ

وما بكيتُ على صدقٍ ولا شَمَمٍ ... ولا ودادي ، فما للنبلِ تبديدُ

لكن بكيتُ على أهلي ، على وطني ... وبين أقطابهِ جانٍ ورِعديدُ

• • •

يا عِيد أهلاً لعلَّ التَّجربات مَضتْ ... كم تجربات خرافاتٌ أباديدُ (١)
لكلِّ ظلمٍ فَنَاءٌ مِنْ طبيعته ... فلن تَقيهِ جنودٌ أو تقاليدُ
ما أجملَ النُّورَ فى قلبي وفى نظرى ... مِنْ بعدِ ما حُطِّمتْ تلك الجلاميدُ
فالآنَ أفهمُ معْنَى العيدِ فى مَرَحٍ ... وأنّ عمرىَ فيه الآنَ معْدُودُ
وأفهمُ الملبسَ الحالى كأنَّ لهُ ... حُلَى الجِنانِ، وفيه الصفوُ مشهودُ
وأفهمُ اللهوَ ألواناً مجسَّدةً ... مِنَ البراءةِ ، لا ختلٌ وتصفيدُ
وأستسيغُ مِنَ الأطفالِ زامرةً ... كأنما قد شدا بالسِّحرِ (داوودُ)
وأستطيبُ لهم رقصاً يرنحنى ... والأمسَ رنحنى همٌّ وتنكيدُ
يُهنِّىءُ البعضُ بعضاً دونَ ما حَذَرٍ ... ويشمل الناسَ تعييدٌ وتجديدُ
كأنما الأرْضُ قد عادتْ طَهارَتها ... والجوُّ والناسُ أضواءٌ وتغريدُ

الشراب المظمىء

شَربنا فلم نَلْقَ الا الظَّمَأ ... يَزيدُ ، ويَضحكُ منّا المَلا
وعُودُ السياسة أو بِرُّها ... كماءٍ ثَقيلٍ يَزيدُ الظَّمأ (٢)

---

(١) اباديد : ضائعة (٢) الماء الثقيل هو الذي يدخل عنصر الايدروجين الثقيل (بدل الايدروجين المالوف) فى تركيبه .

لقد خدعتنا السنينَ الطوالَ ... فهل بعد خِدْعتها مِن نَبأ ؟
أتعرفُ للصدقِ مَعْنَى جديداً ... سوى عَبَثٍ بالضَّلالِ اجترأ ؟
أتعرفُ ؟ هيهات يُرضِي هواها ... وإنْ عاهدتنا إخاءُ الملأ

الغراب السارق

(للغراب افتتان بالسرقة وان لم يجن شيئا من بعض ما يسرقه مثل الادوات المنزلية الخفيفة ونحو ذلك)

يا خاطفاً عُشَّ غَيْرِهْ ... وناهباً كلَّ خَيْرِهْ
ما لى أراكَ جباناً ... والجبنُ عنوانُ ضَيْرِهْ ؟
لَكمْ سَرَقتَ وإنْ لمْ ... تَنَلْ مِن النهبِ مَغْنَمْ
كأنما الشرُّ طَبْعٌ ... لديكَ لا يَتَصرَّمْ !
لكم خطفتَ المَلاعِقْ ... وكنتَ أعجبَ سارقْ
هل كان ذاك مِزاحاً ؟ ... بئسَ المِزاحُ المنافقْ !
لكنْ غَفرنا ذنوبَكْ ... وإنْ أبينَا عُيوبَكْ
هذا التعاوُنُ دِينٌ ... لم يَدْرِهِ مَنْ يَعيبكْ

إنْ صِحْتَ أقبلَ جَمْعُ والكلُّ عَين ومِسْمَعُ
جَيْشٌ لنَوْعِكَ وافٍ لَبّاكَ أيانَ تَدْعُو
والناسُ يأكلُ بعضٌ بعضاً ، وذلك فرضُ
أمّا السّلامُ فحربٌ أمّا الإخاءُ فبُغْضُ !

الحـــدأة

طائرةٌ مُدَقِّقَهْ أمْ أنها مُعَلِّقَهْ
على عُلوٍّ شاهِقِ في مَسْبَحِ الحقائقِ ؟
لم تكترثْ لِعُشِّها ولا لراعي عَيْشِها
لكنها الجريئَهْ الحُرَّةُ الهنيئَهْ
تحترفُ الشجاعَهْ وتَرفضُ القناعَهْ
ولا تبالي الناسَا وإنْ غَدَوْا أحلاسَا
وكم تَرَى نافعةً لشرِّهم دافعـــــةَ
فأصبحتْ مُؤَمَّرَهْ على الطّيورِ الخيِّرَهْ
ونالتْ السماءَ وقَبْلَها الفَضـــــاءَ

الورور — آكل النحل

(الكائن الثانى) (مطبعة التعاون)

كأنما نحنُ لها نَعيشُ حقاً أهلَها
وإنْ تَنَلْ أفراخَنا وإنْ تَصِدْ أمثالَنا
فكمْ أزالتْ دَرَنًا وأنصفتْ مَنْ غبِنَا
ثم مَضَتْ طائرةً سابحةً شاعرةً !

الوروار

يا عزيزَ الجمالِ ما لكَ لم تَدْ ... رِ نظيراً لدى الجمالِ النظيرِ ؟
أم هو الحسن يعشقُ الحُسْنَ مأكو ... لاً كما نشتهيه فى التَّصويرِ ؟
أم هو الطبعُ يجعل الفاتنَ القا ... درَ يقضى على الرشيقِ الصغيرِ ؟
كم فتنتَ بما حملتَ من الأا ... وانِ كالزهرِ فى الربيعِ النضيرِ
ويعزُّ أى منقارِ لكَ الذى طالَ كالحزْ ... مِ لدى الباحثِ الدقيقِ الجهيرِ
ويعينيكَ كاليراقيتِ فى الحُمْـ ... ـرَةِ أو مثلَ لَهْفَةِ للضميرِ
كم فُتِنَّا ولو حَزِنا الذى تَجْـ ... ـنى لاردِيتَ كالحزونِ الأسيرِ
كيف تَجنى على البصيرةِ بالشَّهْـ ... ـدِ وبالنُّورِ والهوَى والزُّهورِ ؟

رُسُلُ الحُبِّ والملاحةِ والأحـ ـلامِ فى عالَمِ النباتِ القريرِ
كيف تجنى ؟ وهل جَنَى النحل إلاَّ لنفوسٍ عديدةٍ وشعورِ ؟
كم ضحايا هضَمْتَها ! كم ضحايا خُلِقَتْ للهوى وحُلْوِ العبيرِ

تغـــير

(عن الشاعرة الا هويلر ولكوكس — مهداة الى الصديق الشاعر محمد أحمد رجب المحامى الذى اقترح على ترجمتها وارتضاها)

تَغَيَّرْتُ ؟ نَعمْ ، هـذا اعترافى فَلستُ بحبِّكَ الماضى أهيمْ
وإنْ أدُمْ الصديقةَ لم يُبدّلْ زمانٌ مِنْ هوَى ماضٍ يُقيمْ
ولكنْ سِحْرُ أيامى بِحُلْمى وفرحةُ عهدِها الحلوِ المؤقَّتْ
مَضَتْ مثلَ الرُّؤى مِن ذهنِ غافٍ ولكنْ لستُ أدرى كيف ولَّتْ
لماذا أنتَ فى شبهِ اتّهامٍ تَفرَّسُنى ؟ وهل عَجَبٌ مُحيِّرْ
اذا غَدَتْ القلوبُ ككلِّ شىءٍ تحِسُّ بما يحبّبهُ التَّغَيُّرْ ؟
فما الأطيارُ والأزهارُ جَمْعاً وما الأوراقُ بل تلك النُّجومْ
وإنْ ظُنَّتْ ثوابتَ فى جلالٍ وما الدُّنيا على حالٍ تَدُومْ

وهـذا الوَجْهُ عاماً بعـد عامٍ تُريهِ لنا المَرايا فى اختلافِ
وأشْهَى ما يُرَجّى بل وشَتَّى مَشاعِرِنا على هذا الخلافِ
وكيف نَرومُ للانسانِ قلباً قَنُوعاً بالخيالِ مِنَ الطفولَهْ ؟
يَشُبُّ العامُ عن فَيُلاتِ مايو (١) وإنْ لم يَغتنمْ أُخرى جميلَهْ
كذاكَ حياتُنا ، فلربَّ خافٍ هَواها ليس أشْهَى مِنْ هَوَانَا
وإنْ يَكُ بارداً ، لكنْ سنمضى أبَى الوردُ البنفسجَ إذْ دَعَانَا

عرائس الطيف

(استيحاء الطيف الشمسى)

أنْتنَّ ألوانٌ أمِ الألْ وانُ أثوابُ الجمالْ ؟
كلٌّ لها رمزٌ يَنمُّ عن الملاحةِ والدّلالْ
مُتموّجاتُ الحُسْنِ ، لطفُ قِصارهنَّ مِن الطوالْ (٢)
كم بَعْدَكُنَّ مُحجَّبا تٍ باخلاتٍ بالوصالْ

---

(١) بنفسج الربيع — May Violets (٢) ألوان الطيف الشمس سبعة وتبدأ بالاحمر ويليه البرتقالى فالاصفر فالاخضر فالازرق فالنيلى وأخيراً البنفسجى وذلك حسب طول أمواجها .

عَبَثَتْ بألواحِ المصوّ ... رِ فى الظّلامِ وبالخيالْ (١)
وضنينةٍ باللّمْح وَهْـ ... ـىَ تَكادُ تشتعلُ اشتعالْ (٢)
أنّتُنَّ أمثلةُ الصّراحَـ ... ـةِ والرّشاقةِ والنّوالْ
وبَناتُ كلّ مكوكبٍ ... مِنْ ذلكَ الدُّرّ المُسالْ (٣)
فى حين تَملأ كوْنَنَا ... أمَمَ الأشعةِ فى اقتتالْ
شَتّى الصّفاتِ صِفاتُها ... وأقلُّها شِبْهُ المحالْ (٤)
لا بِدْعَ إن خلقَ الوُجُو ... دُ من الأشعّةِ والظّلالْ
والى الظلالِ وللأشـ ... ـعّةِ كلُّ موجودٍ يحالْ
ويَعُودُ بَعْدُ مكرّراً ... فاذا الخلُودُ هو الزّوالْ
إنَّ الحياةَ مِنَ التنوُّ ... عِ فى انتقالٍ وانتقالْ
ليس الخلودُ سوى مُرَا ... دِفِ « ضدّهِ » فيما يُقالْ

---

(١) اشارة الى الاشعة فوق البنفسجية وهى أقل طولا من الاشعة البنفسجية ولها تاثير فوتوغرافى معروف
(٢) اشارة الى الاشعة تحت الحمراء التى هى أقرب بخواصها الى الحرارة منها الى الضوء (٣) اشارة الى قوس قزح وتاثير قطرات المطر المنتشرة فى الجو فى تكوينه (٤) اشارة الى الاشعة السكونية وغيرها وصفاتها من أعجب الصفات فى هدم هذا الوجود وبنائه .

تقلب السماء

أوَ كلما نأتْ السماءُ عن الثَّرى ... حلتْ قَتَامَتُها مَحَلَّ بَهَاءِ (١)
ونَضَتْ بأقْصَى البُعْدِ زُرْقَةَ لَوْنِها ... وتدثَّرَتْ بثيابها السَّوْداءِ (٢)
أهُوَ التَّقَلُّبُ طَبْعُها أمْ بُعْدُها ... عن أهلِ هذِي الأرضِ أورثَها الضنى؟
الأرضُ مَهْدُ الأنبياءِ ، وحَسبُها ... هذا لتجتذبَ التألقَ والسنَا
أمْ للسّماءِ هُمُومُها ، وهُمُومُها ... تُسْلَى إذا لاقتْ هُمُومَ الأرضِ ؟
كم فوقَ أرضِ الناسِ مأساةٍ طَغتْ ... كم حادثٍ كالثاقبِ المنقضِّ
تدْعَى ذوى العَقْلِ الرجيحِ ولم تَزَلْ ... تُزْرِى بكوكبنا الصغيرِ شقاءَ
وكأنما التفكيرُ رَمْزُ خَرَابِنَا ... فإذا السَّماءُ أبتْ تدومُ سَمَاءَ
ولو انتبهنا رُبما عَنَّتْ (٣) لنا ... ألوانُها صُوَراً مِن الأحزانِ
ولعلَّ هذا حالُها ، فأمامَها ... صُوَرُ الشقاءِ وآيةُ العدوانِ

---

(١) نستطيع الاشعة الزرقاء أن تلون السماء الارضية لان ذرات الهواء تمزقها نظراً لصغر موجاتها فتسقط ونرى السماء زرقاء بسبب ذلك ولكن كلما ارتفعنا فى الجو وخف الهواء لاحت السماء زرقاء غامقة ثم بنفسجية غامقة ثم بنفسجية معتمة ثم رمادية معتمة ثم سوداء (٢) يقدر ذلك على ارتفاع ١٤ ميلا عن سطح الارض (٣) عنت لنا : ظهرت لنا واعترضتنا .

الأشعة الحمراء

ما لى أراكِ جريئةَ كالحربِ فى وثباتِها [1]
قد طالَ مَوْجُكِ زاخراً متمادياً كطغاتِهـــا
حين البنفسجُ فى وَدا عتهِ كسلمِ أباتِها ؟
أخْفَيْتِ تحتكِ [2] عُصبةً جاسُوســـةً بصفاتِها
نَقَلَتْ لنا صُوَرَ الظَّلا مِ نخاله كعُدَاتِها

* * *

أترَى مِنَ الألوانِ رَمْـ ـزُ حياتنا وحَيَاتِها ؟
هذى عواطفُنا عوا طفُها وصورةُ ذاتِها !

رسل السماء

(الاشعة)

هاتى حديثَكِ ! أشرِقى ! ومِنَ الشُّموسِ تَدَفَّقى !
أتصدكِ الأجواءُ ؟ كـــلاَّ ! ما الشعاعُ بمخفِقِ

---

(١) الاشعة الحمراء هى أطول الاشعة موجاً اذ يبلغ عدد موجاتها فى البوصة المربعة ٣٣٠٠٠ موجة ، وعكس ذلك حال الاشعة البنفسجية اذ يبلغ عدد موجاتها فى البوصة المربعة ضعف ذلك أى ٦٦٠٠٠ موجة

(٢) اشارة الى الاشعة تحت الحمراء التى تستعمل للفوتوغرافيا فى الظلام .

سَهْمُ الحياةِ ومِرُّها بل أصْلُهَـــا لمحقّقِ
لا بدعَ إنْ نَفذتْ بِها مُلكِ فى الفضاءِ المُطْبِقِ
نَفذتْ وإنْ يَمك طيَّهُ شِبْهُ الكثيفِ الزئبقِ (١)

* * *

هاتى حديثَكِ ! أشْرِق ! ومِنَ الشُّموسِ تَدَفَّقى !
وتَموَّجى ما شئتِ فى طُولِ بعطفِ المُشْفِقِ
إن لم تَنلكِ عُيُونُنَا جَمْعاً فيَكفى ما بَقى (٢)
يَكفى الرَّحيمُ بنا الحلي مُ وحَجْبُ بأسِ المحرقِ (٣)
رُسُلُ السماءِ وعنـــدها أحـــدائها لمدقّقِ

* * *

هاتى حديثَكِ ! أشْرِق ! ومِنَ الشموسِ تَدَفَّقى
إنى أحِسُّكِ بالخيـــا لِ كزاخرٍ مُتَأَلِّقِ
وأرَى العليمَ محـــدِّقاً كالسـائلِ المتملِّقِ
لم يَبلغْ العلمُ المدَى إلاَّ مَـــدَى لمحلِّقِ
ويَعودُ بعـــدَ ثرائهِ فى مثلِ حظِّ المملقِ

---

(١) تعادل مادة الجو طبقة من الزئبق سمكها ستة وسبعون سنتمتراً (٢) اشارة الى ما لا تراه العين البشرية من هذه الاشعة (٣) اشارة الى الاشعة الشمسية المحرقة التى يردها الجو الارضى .

الى رابطة التوفيقية

(حيا بها صاحب الديوان زملاءه خريجى المدرسة التوفيقية فى شخص جمعيتهم)

مِنْ أمانى طُفولتى وصِباىَ الـ ... ـحُرِّ أهـدى اليكِ أحْلى الأمانى
ذكرياتٌ تَقدَّستْ فى جَنـانى ... مِنْ حَنانٍ ، فلم تَغِبْ عن جَنانى
وهى حسبى القربانَ أزجيه عرفا ... نًا لمعنـاكِ بين أسمى المعانى
أنتِ يا مَجْمَعَ الأجلاَّءِ مِنْ أهْـ ... ـلى إذا عُدَّ غَـيرُهم إخوانى
أنتِ حِضْنٌ لأمَّـنا التى لم نزَلْ بَعْـ ... ـدُ اليها نحنُ كلَّ الحنانِ
قـد عرفتُ المشيبَ بَعـدَ الصِّبَـا الغَضِّ ولـكنْ هوايَ مِن عُنفوانى
كيف يَدْرِى المَشيبَ قَـلبى الذى يَخْـ ... ـفِقَ فى حُبِّهِ كطفلٍ أنانى
مُولَـعاً دائماً بكلِّ هَوًى ضا ... عَ بصحراءِ عالَمِ النسيانِ
باحثاً كاشفاً عن الأمسِ ألوا ... نًا من الحُسْنِ والغِنَى والبيانِ ؟!
فاذا أنتِ قد ظَفِرتِ بها الآ ... نَ وجَمَّعْتِ حولَنا كلَّ آنِ
واذا عَهْدُنا الدِّراسىُّ ما زا ... لَ هو الحىُّ وحدَهُ فى الزَّمانِ
واذا نحن عِنْدَهُ نَنهلُ الودَّ ... ونَنسى صُروفَ جانٍ وجانِ
بينما الناسُ حَظُّهم فى فنونٍ ... مِنْ عِداءٍ ، وحُبُّهُمْ للجَبَانِ
كلُّ شىءٍ يهون الاَّ غِنى القَلْـ ... ـبِ ، فليست عُهودُهُ للهوانِ

البقيـــــة

(الى صديقى الشاعر صالح جودت بطل هذه القصة الغرامية وقد جلس الى حبيبته يتقاسمان
فى هنائهما قطعة من الحلوى فتخاصما وافترقا الى غير لقاء وبقى محتفظاً بتلك البقية
منها للذكرى الشجية)

أنتِ حلْوى الغَرامِ أم أنتِ قلبي ... بعد أن ذابَ فى النَّوى أىَّ ذَوْبِ ؟
قد جلسنا نَذوقُ منكِ مِراراً ... فى فُتونٍ والصَّفْوُ عَبْدٌ يُلَبِّى
وهى تحنو علىَّ بالبسمةِ النَّشْـ ... ـوَى وأحنو على جَناها الأُحَبّ
وهى مَعْنَى الرَّبيع رُوحاً وعطراً ... وأنا كالخريفِ فى وَثْبِ قَلْبي
جمعتنا الأقدارُ مُعْجزَةَ الحُبِّ ، ولكنْ بهِ أمَى كلُّ حُبّ
جمعتنا مِنْ حيثُ نَدرى ولا نَد ... رى وحَسبي لقاؤها العَذَبُ حَسبي
جمعتنا وقد جُنِنَّا انتقاماً ... مِنْ زمانٍ محاربٍ كلَّ صَبّ
فضَحِكنا مِن الوجودِ مراراً ... ضحكاتٍ كأنها مَحْضُ نهبِ
كلما أترعتْ غرامى أجدَّتْ ... صُوَراً للظَّمَاءِ تُغْنى وتَسْبي
وأنا المحتسى مِنَ اللُّطف أندا ... ءَ ورُوحى تخضلُّ مِنْ كلِّ خِصبِ
وكأنى ظَفِرْتُ بعدَ سياحا ... تى بسرِّ الحياةِ فى كلِّ قلبِ
مُزِجَ الكفرُ باليقينِ أمامى ... وكأنى مُشَارِفٌ ثَمَّ ربّى
فتصوَّفْتُ فى أشعّتِها اللَّهْـ ... ـفَى وعطَّرْتُ من شَذَى الخُلدِ لُبّى

وتَمادَيتُ فى تَسابيح إيما ... نى فانَّ التسبيحَ للحُسْنِ كَسْبِ
وقَطفنا الحَلوَى كأنا أسَغْنَا ... للهوى بَعْدَها مَدَى كلِّ ذَنْبِ
فاذا بالعتابِ فاجأ أحلا ... مى كريحٍ تميتُ أنداءَ عُشْبِ
واذا بالوصالِ قد صار هجرى ... وإذا بالسَّلام قد صار حَرْبِى
وإذا هذه البقية مِنْ حَلْـ ... ـوَى هى الحَظُّ مَيِّتاً مَوْتَ قلبى
إنْ أصُنها كالمومياءِ فقد تحـ ... ـيا على قُرْبِها خيالاتُ قُرْبى !

الأوهام

فى العِيدِ فى الحُبِّ فى النَّشيدِ ... فى اللَّحْنِ فى النَّثرِ فى القَصيدِ
فى كلِّ جزءٍ من الوجودِ ... فى كلِّ عهدٍ من العهودِ
وكلِّ حَدٍّ مِن الحُدُودِ ... وكلِّ معنى بلا حدودِ
نقائضُ الظاهرِ الشهيدِ [1] ... كأنما العيدُ غيرُ عِيدِ
كأنمـــا الحبُّ للسعيدِ ... سلافةُ اليائسِ العميدِ

---

(١) الشهيد : الامين فى شهادته .

وكلُّ سحرٍ من القصيدِ وكلُّ حُلوٍ من النشيدِ
وفاتنُ اللفظِ فى العُهودِ وآسرُ الطرفِ فى الوجودِ
جميعُها ليس بالرشيدِ وإنْ يكن فتنةَ الرشيدِ
وليس فيها مِن الخلودِ إلاَّ رموزاً الى الخُلودِ
وحَظُّها غايةُ الشريدِ

الأطيار والبراعم

حَلَّ الشِّتاءُ فَطيرى فالأرضُ مَلْهَى الحقيرِ
طِيرى مع النُّورِ طِيرى مِنَ الظَّلامِ المُغيرِ
نَشأتِ فى الأرضِ لكنْ كنشأةِ للضميرِ
الى الطّلاقةِ يَمضى الى الطّلاقةِ طِيرى !
كم فيكِ رمزٌ ورُوحٌ مِن الفضاءِ الكبيرِ
رمزُ البَراعمِ تُخفى رُوحَ الرَّبيعِ النضيرِ
يَقِرُّ فيها ولكنْ الى زمانٍ يَسيرِ
وبَعْدُ يَمْضِى شُعاعاً الى الوجودِ الخطيرِ !

هالة القمر

كلما ازددتِ باتَ كائنُكِ الثا ... نى صغيراً من القُطيْراتِ تُلْفَى
واذا ما صَغرْتِ زاد حجماً وقَدَّرْ ... نا تحايا الأمطارِ وكفاً ووكفَا
ذاكِ سِرٌّ نَقيسُ مِن علمِهِ الذرَّ ... ةَ فى دقّةِ الشعاعِ العليمِ
نَصدُق الحسَّ حينما نخدع الحسَّ بأسرار ذرة الهليومِ (١)
ليت شعرى : أنحن أقربُ للعلـ ... ـمِ بهذا أم عِلمُنَا مَحْضُ وَهْمِ ؟
أترى كلُّ فهمنا محضَ عجزِ ... فى وجودٍ محيرٍ كلَّ فَهْمِ ؟
تلكَ دُنيا الأشكالِ ، لكنَّ دُنيا ... نا تخفَّتْ أو راوغتْ كلَّ شكلِ
هى دُنيا الخيالِ والشعرِ لم تَسْـ ... ـكنْ لقولٍ ولم تحَدَّدْ بقولِ !

الشباب المجدد

غَنَّيتُ للهُرْمونِ (٢) حُلوَ نشيدى ... وعَرفتُ عنه روائعَ التجديدِ
مُتَواضعٌ فى عُزلةٍ موصولةٍ ... بِغِنَى الحياةِ وعُمرِها الممدودِ

---

(١) اشارة الى الاستعانة بالاشعة السينية على قياس ذرة الهليوم ، وقد عرف العلماء سر ذلك من قياس هالة القمر ودلالتها (٢) الهرمون : عصير الغدة الصماء ، والغدد الصماء أقوى موازين الحياة .

تخذ الأمانةَ دينَهُ برسالةٍ ... مِنْ غدةٍ تحيا حياةَ عبيدِ
صمَّاءُ فى أسرٍ ولكنْ أمرُها ... أمرُ العميدِ يُخالُ غيرَ عميدِ
مسجونةٌ ولقد تضاءَلَ حجمُها ... وطليقةٌ بالنهى والتأكيدِ
لعبتْ بدنيا الجسم حتى أنها ... فى كنهها كنهٌ لكلِّ خلودِ
لكنما الدهرُ المسلَّطُ لا يَنى ... عن هدْمِ كلِّ مُسوَّدٍ ومَسُودِ
فاذا ضمانةُ الحياةِ ضحيةٌ ... واذا بها تَفنى فناءَ شهيدِ

* * *

والآنَ شِعْرُ العلم يَنظم مُعجزاً ... ويَصونها بالنَّقلِ والتقييدِ (١)
ويَنالُ مِن عُمرِ القرودِ لعُمْرِنا ... سَنَداً ، فيُنقذنا سخاءُ قرودِ !
ويَزورنا ماضى الشبابِ مجدَّداً ... ويَرى السعادةَ فيه غيرُ سعيدِ
ونَرى بأعيننا حقيقةَ ذاتنا ... خلفَ المَظاهرِ وهى مَحْضُ بُرودِ (٢)
حتى لَنُؤمنَ بالتَّسلسلِ منلما ... نَلْقَى الوُجودَ يَشِعُّ بالتوحيدِ
فلكلِّ شىءٍ بِضعةٌ مِن غيرِه ... والخَلْقُ أطوارٌ مِن الترديدِ
والناسُ غيرُ الناسِ فى تكييفهم ... فنفوسُهم جَمعتْ أبودَ أبودِ

---

(١) اشارة الى عملية فورونوف الشهيرة (٢) برود : أثواب مخططة .

النور الأسود

لم تَنلكَ العُيونُ لكنما نِلـ ... ـتَ صميمَ الحياةِ فيما صَنعتَ
قد هجرتَ الأسلاكَ واعتضتَ بالسحـ ... ـرِ فأسمعتَنا الذى قد سَمِعتَ
بل نشرتَ الرُّؤَى تهاويلَ للعيـ ... ـنِ وطوَّعتَ نُورَها شبهَ آسرْ
ومواداً الحياةِ كوَّنتَها فيـ ... ـنا وفى النَّبتِ فى تصاويرِ شاعرْ
مُرْهِفَ الحسِّ مرْهفَ الذهن والجسـ ... ـمِ ووافى عناصرَ الخيرِ شرَّا
تَنفُضُ السَّقمَ ، تدفع الغُدَدَ الشـ ... ـمَّ الى مُعجزٍ شأى الطبَّ سِحْرَا
أيها النورُ أنتَ فى ظلماتٍ خافقاتٍ بموجكَ النَّفَّاذِ
ليتَ شعرى أتلكَ نُورٌ عميقٌ مستَقلٌّ ببأسِكَ الأخَّاذِ
حينما نحن فى ظلامٍ عجيبٍ مِنْ ضياءٍ يفوت مَعْنَى الضياءِ
شوَّهَتْه مفاسدٌ طائشاتٌ مِنْ جنونِ الحياةِ والأحياءِ ؟!

الأبوة

قد رأينا الدماءَ يَكشِفُها العِلـ ... ـمُ فتحكى الدّماءُ سِرَّ الأبوَّهْ
ورأينا الخيالَ فى الشاعرِ الصا ... دقِ يُفشِى لنا مَعانى البُنُوَّهْ
ورأينا الحياةَ شتَّى صِلاتٍ معلناتٍ لأصلها هاتفاتِ
فلماذا نحارُ فى الأدبِ الميـ ... ـتِ وإن كان فى مُسوحِ الحياةِ ؟

كم نراه وليس يَدرى أباه أيُّنا حينما عرفناه قَبْلا
مَسخَ الناسُ خِلقةَ الأدبِ الحُرِّ فشاهتْ وشاهَ فرعاً وأصْلا
قد سئمتُ التقليدَ فالكونُ ما فيـ ـهِ مثيلٌ لآخرٍ أو مُنافِسْ
الجَحيمُ الأصيلُ فيه وحيدٌ والنعيمُ الأصيلُ أصلُ الفرادسْ
وكتابُ (الطبيعة) الفاتنُ الغا لى عديدُ الصحائفِ الملآنَهْ
فعلامَ الانسانُ يُغفِلُ ما فيـ ـها ويُمسى مضلّلاً إنسانَهْ ؟
ناهباً غيره كما يغنم القِرْ دُ رخيصاً مِنْ بُندقٍ مَسْلوبِ
أينَ روحُ الانسانِ فى الأدبِ الحيِّ بقلبٍ مُعَبِّرٍ للقُلوبِ ؟
غَمرتْنى الأطيافُ وهى كأيتا مِ ضِعافٍ قد وُسِّدَتْ فى اللّحودْ
كم أديبٍ أتى بها كاساءاتٍ لأحلامهِ وحُلمِ الوُجودْ
أيها الناسُ ! إنهضوا ! هذه الدنـ ـيا بخيرٍ ، فما لكم والسكونْ ؟
الحياةُ الحياةُ والاثرُ الحُـ ـرُّ هُما الوالدانِ مَجْدَ الفنونْ !

المرأة المسلسلة

مِنْ نحوِ مليونِ عامٍ بَعثتِ هذا الضياءْ (١)
فنحنُ لستا نراكِ وإنْ أضأتِ السماءْ

(١) يبلغنا النور من سديم المرأة المسلسلة في ٨٠٠٠ ألف عام .

يراكِ أمساً بعيداً فكيف ذا اليومَ أنتِ ؟
وأىُّ جبّارِ فكرٍ يراكِ مهما نأيتِ ؟
يا للخيـــال المواتى اليومَ يَعجزُ دُونَكْ
يَراكِ لا مثلَ راءٍ وليس يَدرى فنونَكْ
يراكِ رؤيا عيانٍ وأنتِ كالمجهـــولْ
ويَعبرُ الدهرَ شِعراً فى حين تكبو العقولْ
كذاك تحكمُ فينا المرأةُ الجبّـــارَهْ
حاكتكِ أسراً ونُوراً ولم تَزَلْ سَحّارَهْ
حاكتكِ لغزاً عميقاً مُركّباً لا يُحَـلُّ
وكلما لاحَ عِـــلمٌ تَناوبَ العلمَ جَهْلُ
ليست ألوفُ الألوفِ عُمراً لمثلكِ يُذكَرْ
وما عواطفُ دنيا شىءٌ لأختكِ يُؤثَرْ
تشكو السلاسلَ بينا تقودنا بالسلاســـلْ
وكلنا اليومَ عَبْدٌ حاكى الأخيرُ الأوائلْ !
وكلنا ليس يَدرى أتلكَ للعصر تُنْسَبْ
أم مِن قرونٍ تراءت بعصرِنا وهى تحْجَبْ ؟

تحطيم الذرة

حَجرُ الفلاسفةِ الذين تَناوبوا ... سِرَّ العناصرِ عادَ للأحفادِ
كم داعبوه خرافةً سحريةً ... وتراجعوا فى حُرقةٍ وسهادِ
واليومَ عاد مُجدَّداً ومُحقَّقاً ... فى قوّةِ الإصدارِ والإيرادِ
فى الكهرباءِ ، ويا لَها مِنْ قوّةٍ ... علويّةٍ عاشتْ على الآباد
قَهرتْ نَوَى الذرّاتِ حتى حُطِّمَتْ ... صُوَراً مِنَ الطّاقاتِ والآمادِ
وكأنها القلبُ المَلِىءُ عواطفاً ... يَنْهَدُّ تحتَ مصائبٍ وعوادى
فيَذيعُ فى دُنيا المَشاعرِ وَجدُهُ ... ويَسيرُ فى الأشواقِ والأحقادِ
ويُبَثُّ فى صُوَرِ الفنونِ مَحوَّلاً ... ما بين أحياءٍ وبين جمادِ
وكذلك الذرّاتُ هَدْمُ بنائها ... خَلْقٌ لأضدادٍ على أضدادِ
لَبِنَاتُ هذا الكونِ مِنْ لَبِنَاتِها ... وفؤادُها ثاوٍ بكلِّ فؤادِ
فيها الكهارِبُ كلُّ ما هو قائمٌ ... خلفَ الوجودِ وكلُّ ما هو بادى
مَنْ ذا يُقدِّرُ والحياةُ تَسابُقٌ ... بين العقولِ كحالِ كلِّ طرادِ
كيف الغَدُ الحرُّ الجرىءُ يَهدُّها ... ويَصوغها فى حِذقهِ المتمادى
ويَهون تَشييدُ البناءِ لعلمِهِ ... مثلَ الجبالِ تَهونُ للصيّادِ ؟!
مَنْ ذا الذى يَدرى؟ فكم مِنْ مُضمَرٍ ... فى الغَيبِ يُذهِلُ حِذقَ كلِّ رشادِ
ولقد يَرى الأحفادُ أن همومَنا ... لَعِبٌ ، وليس جهادُنا بجهادِ !

العباب

وكم مِنْ عائبٍ حِلمي بعَهْدٍ ... تَملَّكهُ « التَّأدُّبُ » بالنفاقِ
هَوَى فيه الصَّغَارَ صِغارُ قومٍ ... حياتُهمو شِقاقٌ فى شِقاقِ
وكم جحدوا ، وكم كادوا وكادوا ... كأنَّ اللُّؤْمَ أجملُ ما ألاقى
فقلتُ للائمى : دعهمْ فانى ... رأيتُ البحرَ زخَّارَ المَراقى
فليسَ لهم على الأمواجِ شأنٌ ... وليس لهم بها أدْنى لِحاقِ
لقد صَغروا فما الأمواجُ تَدْرِى ... ولا عُلِمُوا بقانونِ البواقى (١)
فما ذنبي اذا أدبى تَخَلَّتْ ... ضخامتُه عن « الأدبِ » المُرَاقِ ؟
يَفيضُ كشاسعِ الأمواج نوراً ... جهولاً للحقيراتِ الدِّقاقِ (٢)
لئِنْ ضَجُّوا فما أغْنَوْا ، وإنى ... أظلُّ أنا العُبابَ لكلِّ ساقى
وإنْ زَعَموا النَّبَالةَ والتَّسامى ... فما للسُّمِّ فى الكأسِ الدِّهاقِ ؟!
وما لهُمو وقد سَرقوا فُنونى ... تَرَدَّوْا فى انزلاقٍ وانزلاقِ ؟
غَفرتُ لهمْ ، وإنْ رَقَصُوا وماجوا ... على مَوْجى ، وإن غنموا ائتلاقى
غَفرتُ لهمْ ، فان العجزَ أوْلى ... باشفاقى ببيئاتِ النفاقِ

---

(١) اشارة الى القانون الاستقرائى المعروف (٢) اشارة الى ترك الامواج الضوئية الطويلة لحقير الاشياء

فهرس

		صفحة
تصدير	اصاحب الديوان	٣ — ٦
شعر الديوان		٧ — ٣٢
الاضمار		٧
الخلود		٨
النوم		٩
مشاعر الفنّ		١٠
فى عيد الفطر		١٠
الشراب المظمىء		١٢
الغراب السارق		١٣
الحدأة		١٤
الورور		١٥
التغيُّر		١٦
عرائس الطيف		١٧
تقلب السماء		١٩
الأشعة الحمراء		٢٠
رُسل السَّماء		٢٠
الى رابطة التوفيقية		٢٢
البقية		٢٣
الأوهام		٢٤
الأطيار والبراعم		٢٥
هالة القمر		٢٦
الشباب المجدَّد		٢٦
النور الأسود		٢٨
الأبوّة		٢٨
المرأة المسلسلة		٢٩
تحطيم الذرَّة		٣١
العُباب		٣٢